

١٠٠
(٢٧) من تراث الكوثري

من عبر التاريخ فى الكَيْدِ للإسلام

ألفه
محمد بن زاهد الكوثري

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

٥ ٨٤٧.٥١٢

رقم الإيداع ٤٦٠٩/٢٠٠٥ م
الترقيم الدولي 977-315-079-8

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله
وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه كلمات حررتها تحت عنوان (من عبر
التاريخ) لتفيد استذكار صنوف الكيد التي دبرها أعداء الإسلام
مدى الدهور من الداخل والخارج ، وتعرف أبرز الشخصيات
في تلك الفتن المدبرة وفيها عظات وعبر لمن أراد أن يتذكر
نفعها . والله سبحانه ولي الصون والعون .

ليس يخاف ما لقيه رسول الله ﷺ وأصحابه الأبرار رضيت
من صنوف العنت من أعداء الدين الإسلامي في مبدأ الدعوة
الإسلامية بل توالى صنوف كيدهم إلى أن بدأ الناس يدخلون
في دين الله أفواجا فارتد كيد الكائدين إلى نحرهم بفضل تفاني
المسلمين في التأسى بتوجيه حضرة المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه في كل صغير وكبير .

وكانت مصابرة الصحابة رضيت عنهم ومثابرتهم في سبيل الذب
عن دين الله ، والدفاع عن رسول الله ﷺ فوق كل وصف حتى
شمل النور ، وعم الحبور ، وبرزت هذه الأمة حاملة لمشعل
الهداية تنشر الدين الإسلامي في شعوب العالم حتى تم ما تم

مما بهر عيون البشر وما زلنا به نفخر ، ولا عجب إذا لقينا بعض أتعاب فى سبيل الله فى آخر الزمن ، ولا طريق إلى التغلب على تلك المتاعب إلا باتخاذ النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أسوة حسنة فى وجوه المثابرة والمصابرة إزاء أخطر الأحداث ، فاستذكار صنوف الكيد من الأعداء يجعلنا نأخذ حذرنا وأسلحتنا فى كل موقف بما يناسبه . وما عمله بنو النضير من دسهم إلى قريش فى قتال رسول الله ﷺ وخضهم على القتال ودلالتهم على العورة ، وما صنعه بنو قريظة وأهل خيبر من أنواع المكر نماذج لدسائنتهم ، وتدبير المسلمين إزاء تلك الأحداث نبراس يهدى إلى طريق النجاح فى اقتحام ما يماثلها من المشاكل التى تحدث فيما بعد ، وبعد أن انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وانتشر الإسلام فى بقاع الأرض فى عهدى أبى بكر وعمر وأوائل عهد عثمان رضي الله عنه بدأت الفتن ترفع رؤوسها فى عهد ذى النورين باستضعاف الفاتنين للين جانبه ، وسعيهم الجثيث فى إثارة النفوس ضده بطرق خبيثة لم تكن الصحابة رضي الله عنهم خبروا مثل تلك المكائد بعد فاندفع مندفعون إلى الفتنة حتى حدث ما حدث مما أوقف التقدم السريع إيقافاً محزناً .

وهكذا استمرت الفتن بعده بمسعى شخصيات تلفعت بغير أزيائها ، ولسنا ننسى ما كان يصنعه عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودى من تنقله من بلد إلى بلد يتعثر

في أذياله لإثارة الفتن في عهد عثمان رضي الله عنه بطرق شيطانية لم يكن الجمهور على يقظة منها .

قال المقرئ في الخطط (٤ - ١٤٦) : « إن رجلا من اليهود في خلافة عثمان أسلم فقبل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم فلم يطق ذلك فرجع إلى كيد الإسلام وأهله ونزل البصرة سنة ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح فأقبل عليه جماعة ومالوا إليه وأعجبوا بقوله . فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ أمير على البصرة فأرسل إليه فلما حضر عنده سأله ما أنت ؟ فقال : رجل من أهل الكتاب رغبت في الإسلام وفي جوارك . فقال : ما شيء بلغني عنك ؟ أخرج عنى . فخرج حتى نزل الكوفة منها فسار إلى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ... وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه . فقال بعد ذلك : إنه كان لكل نبي وصي وعلى بن أبي طالب - رضي الله عنه وصي محمد صلوات الله عليه فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلوات الله عليه في أن على بن أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته . وقال : واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فانهضوا في هذا الأمر ، وابدؤوا بالطعن في أمرائكم فأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس ، وبث دعائه وكاتب من مال إليه من أهل الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه

رأيهم ، وصاروا يكتبون إلى الأنصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل المصر الآخر بما يصنعون حتى ملثروا بذلك الأرض إذاعة».

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : « كان أصله من اليمن وكان يهودياً فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلنتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر ودخل دمشق لذلك . وأفاض ابن جرير في أنبائه في تاريخه . هكذا نمت الفتنة في عهد عثمان واستفحلت وطمت حتى انتهت إلى ما يعلمه الجميع ، وهذا اليهودي نفسه هو الذي يقول في عهد علي رضي الله عنه أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنصر ، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا ورجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (كما هو رأى بعض اليهود في يوشع) وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الإلهي وأنه هو الذي يجيء في السحاب ، وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه كما في الخطط (٤ - ١٨٢) .

ثم قال المقرئى : «ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وعنه أخذ القول برجعة الإمام بعد موته إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب (آخر الأئمة الاثنى عشر) وهو قول بتناسخ الأرواح^(١) وعنه أخذوا

(١) والقول بالرجعة موجود في تلمود اليهود وهو ينافي دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيضاً القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة ، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين (العبيديين) ببلاد مصر اهـ .

وعلى هذا الاعتقاد إسماعيلية الهند ولهم هناك جامعة بل تعدوا إلى نشر دعاياتهم بمصر اليوم بواسطة بعض الجامعيين لهواهم في مصر منذ قديم من حيث أن القاهرة كانت عاصمة ملكهم في عهد العبيديين - الذين يسميهم بعضهم بالفاطميين كذبا وزورا - وما فعله على كرم الله وجهه من إيقاد الأخدود لأشباع هذا الخبيث معروف في كتب الفرق ، وتواريخ النحل ، وقد نص ابن رزام ، والباقلاني ، وعبد القاهر البغدادي ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن حجر ، والسخاوي ، والشمس بن طولون وغيرهم من ثقات أهل العلم على أنهم ليسوا بفاطميين وإن توهم ابن خلدون ، وابن الأثير ، والمقریزی صحة نسبهم لأسباب مشروحة في إعلان السخاوي وغيره .

قال أبو شامة الحافظ في الروضتين : ولم يكونوا فاطميين وإنما كانوا ينتسبون إلى عبيد - وكان اسمه سعيداً - وكان يهودياً حداداً بسلمية - بحمص في الشام - .

وقال ابن كثير في تاريخه (١٢ - ٢٦٧) . وكان أول ملك منهم المهدي . وكان من سلمية حداداً .. وكان يهودياً فدخل

بلاد المغرب . وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوى فاطمى ، وقال عن نفسه إنه المهدي .

وعن فقيه العبيدين يعقوب بن كلس يقول ابن عساكر فى تاريخ دمشق «كان يهودياً من أهل بغداد ، خبيثاً ذا مكر وله حيل ودهاء ، وفيه فطنة وذكاء» - إلى أن ذكر كيف أسلم طمعاً فى الوزارة - .

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام الكبير عن فتيههم الآخر النعمان القيروانى . «وتصانيفه تدل على زندقته وانسلاخه من الدين ، أو أنه متافق نافق القوم كما ورد أن مغربياً جاء إليه فقال: قد عزم الخادم على الدخول فى الدعوة - يعنى دعوة ملاحدة الإسماعيلية - فقال : ما يملك على ذلك ؟ قال : الذى حمل سيدنا . قال : نحن أدخلنا فى هواهم حلواهم ، فأنت لماذا تدخل؟!» .

وفى العبر للذهبى ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣ - ٤٧) : «والنعمان بن محمد بن منصور القيروانى القاضى أبو حنيفة الشيعى ظاهراً ، الزنديق باطنياً قاضى قضاة الدولة العبيدية ، صنف كتاب ابتداء الدعوة وكتاباً فى فقه الشيعة وكتبا كثيرة تدل على انسلاخه من الدين ، يبدل فيها معانى القرآن ويحرفها ، مات بمصر سنة ٣٦٣هـ فى رجب وولى بعده ابنه» .

وقد سلم المعز العبيدى - بانى القاهرة - أبا بكر النابلسى

العابد المشهور ليهودي ليسلخه فسلخه وهو يتلو القرآن كما
في تاريخ ابن كثير (١١ - ٢٨٤) فيعلم من ذلك أن سدا دولة
العبيديين ولحمتها اليهودية نسبا ونحلة .

والذين ينوهون بهم من غير نظر إلى الحقائق هم الذين
يسعون في إحياء ذكرى أمثال المتنبي ، وأبي العلاء المعري
مدفوعين من جامع للمعرتين في التنزيه بالاثنين كأنهم لا
يجدون في رجال الإسلام وأدباء العرب من يستحق مثل هذا
الإجلال من غير الأظناء المتهمين في الخلق والدين !! وما
يكون هذا إلا تنويها بالإلحاد والملحدين ياباه أهل اليقين .

وكان الباقلاني يقول عن العبيديين : «هم قوم يظهرون
الرفض ، ويبطنون الكفر المحض» حتى ألف (كشف الأسرار
وهتك الأستار) في الرد على كتاب (البلاغ الأعظم والناموس
الأكبر) لبعض قضاة العبيديين بمصر .

وآلف بعده الحافظ أبو شامة فيهم كتابه «كشف ما كان
عليه بنو عبيد من الكفر ، والكذب ، والمكر والكيد» .

وقال عنهم ابن كثير في تاريخه (١٢ - ٢٦٧) : كانوا من
أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم
سريرة» .

وقال أبو الحسن القابسي : «الذين قتلهم عبيد الله وبنوه
بعده ذبحاً في دار النحر التي كانوا يعذبون فيها الناس ليردوهم

عن الترضي على الصحابة - أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد اختاروا الموت على لعن الصحابة».

وأما الذين انصاعوا لهم وشرقوا - على مصطلحهم - ففى غاية من الكثرة وأما الذين قتلوهم من عامة المسلمين فيما بين المغرب الأقصى ومصر فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه ، والوثيقة التى أصدرها علماء المذاهب وأئمتها فى إبعادهم عن النسب الزكى مدونة فى منتظم ابن الجوزى ، وتاريخ ابن كثير وغيرهما ، والموقعون عليها جبال فى الدين والعلم والثقة ، ومن ظن انحيازهم إلى خليفة بغداد قاسمهم بنفسه ولم يعرفهم ولا عرف ذلك الخليفة كما بينت ذلك فيما علقته على «كشف أسرار الباطنية^(١)» فليس من شأن قلم الحر المعترز بدينه الاسترسال فى مناصرة أعداء الإسلام الذين اكتظت كتب ثقات أهل العلم بأنبائهم الإلحادية .

قال ابن كثير فى تاريخه (١٢ - ٩) عن الحاكم بأمر الله منهم : «كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها فرعون فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على

(١) وفى المحضر الذى أصدره أهل العلم سنة ٤٠٢ هـ «أنهم أدياء لا نسب لهم فى ولد على رضى الله عنه...» ومن جملة من وقع عليه الشريفان الرضى والمرضى ، أبو محمد الأكنانى القاضى ، وأبو حامد الاسفرائينى ، وأبو الحسين القدورى وغيرهم من كبار الأئمة وهذا حكم شرعى يجب الخضوع له ولو أعطى هؤلاء الدنيا بحذافيرها لما حكم بما يخالف الحق . (ز).

أقدامهم صفوفًا ، إعظامًا لذكره ، واحترامًا لاسمه . فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدًا له ، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ، ممن كان لا يصلي الجمعة ، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة ، وغيره ويسجدون للحاكم اهـ» .

وقال ابن الجوزي في المنتظم (٧ - ٢٩٨) : «ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عنَّ له أن يدعى الربوية . فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون : يا واحدنا ، يا أحدنا ، يا محيي ، يا مميت» قبحهم الله جميعا .

ومن علم أن مدة حكم الحاكم هذا من سنة ٣٨٦ هـ إلى سنة ٤١١ هـ يرى الاعتذار عنه بأنه كان مجنونًا كاملاً لا يلتفت إليه . لأن من المحال في جاري العادة أن يستبقى حاكم وهو مجنون مدة خمس وعشرين سنة ، ومن الحاكم هذا تفرعت نحلة تأليهه عند الدروز ، وفي الجزء الثالث من خلاصة الأثر حكم أهل المذاهب فيهم ، ولسنا ندرى دولة من الدول في تاريخ الإسلام حكمت على رقاب العرب صنوف الصقالبة والصقليين ، وطوائف الروم ، والأرمن ، واليهود ، والكتابين سوى دولة العبيدين فيكون من المضحك المبكى محاولة

الاعتزاز بأمثال هؤلاء في آخر الزمن ، والمحراب القديم في الأزهر كمبكي اليهود في المسجد الأقصى في نظر بقايا هؤلاء الإسماعيلية في الهند ومن العجيب تمكنهم من إقامة دعايات لهم بمصر في غفلة من الزمن .

ترى شابا في الجامعة الإسماعيلية في كجرات - وهي لا تقبل طالبا لا يكون إسماعيليا روحا ودما كما هو معلوم - ينتسب يوما ما إلى الأزهر باسم أنه شافعي أو حنفي ، ويبدى نشاطا غريبا في الدعاية للإسماعيلية إلى أن تجده يقول في العدد (٣٣١) من مجلة الرسالة في مقال له عن ديوان تميم بن المعز العبيدي : «فإذا ما أتبح للفاطميين أن يقيموا دولتهم الكبرى في وادي النيل فنحن أمام دولة عربية هاشمية تحمي اللغة كما تحمي كتابها ودينها». وهذا قلب للحقائق كما أوضحت ذلك في (٣٦ - ١٣٦١ هـ) من مجلة الإسلام : وهذا الشاب نفسه هو الذي يقول في ذلك المقال «ومن أحسن ما قيل في تميم بن المعز الفاطمي قول ابن رشيقي :-

أصح وأعلى ما سمعناه في الندي

من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويهما السيول عن الحيا

عن البحر عن كف الأمير تميم

فجعل ممدوح ابن رشيقي تميم بن المعز العبيدي مع أنه لم يدركه حتى يتصور أن ينظم في مدحه قصائد رنانة ، بل ممدوحه هو بلدي ابن رشيقي تميم بن المعز باديس المتأخر الوفاة ، وليس بين ترجمتيهما في تاريخ ابن خلكان غير خط فاصل وفيه النص على أن الممدوح هو ابن باديس لكن الدعابة تجعل الليل نهاراً والضيف شتاء .

وزد عن ذلك ما تراه في الجزء الثالث من مجلة الأزهر لسنة ١٣٥٧ هـ (ص ١٨٠) تحت ستار التوصية بالابتعاد عن التعصب .

« ٣ - أن يكون الأزهر كعبة جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ، ويدرس فيه المذاهب العلوية : كمذهب الزيدية ، والإمامية ، والإسماعيلية - إن كان له بقية - فهو الأحق من سواه » .

انظر إلى هذه الجرأة وهذه الصراحة ممن يعرف ما هي نحلة الإسماعيلية؟! وصاحب المقال كان يعرف كتبهم المحفوظة في دار الكتب المصرية على الأقل ، لكن هذا طراز في الدعابة . فكأن الكاتب كان يريد التمهيد لتسليم البضاعة ، كما أن إخلاء الأزهر من الدراسة رسمياً يوماً ما كان تمهيداً لذلك أيضاً . لكن الله رد كيد الكائدين في نحرهم .

ومما يدل على أن أمد بكاء الإسماعيلية يطول مشروع

زعيمهم في امتلاك حصص كبيرة من مدينة الأوقاف المزروع
إنشاؤها وفي محضر المحادثة بين زعيم الإسماعيلية ورئيس
الأزهر المنشور في إحدى المجلات قبل سنين ما يكشف عن
كثير من اتجاههم في هذا الصدد . وكل ذلك من عجائب الزمن .

ورئيس طائفة العنانية من اليهود المعروف بعانان (رأس
الجالوت) الذي كان قدم من المشرق في أيام المنصور العباسي .
ورئيس طائفة العيسوية من اليهود أبو عيسى إسحاق بن يعقوب
الأصفهاني المعاصر للمنصور العباسي أيضا كانا يقولان : إن
محمدًا ﷺ نبي مرسل لكن إلى العرب خاصة . وكانا يريدان
بذلك الدس بين المسلمين وإفساد ما بين العرب وغيرهم من
الأخاء الإسلامى المنصوص عليه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : ١٠) مع ظهور أنه ﷺ مبعوث
إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً بنص القرآن الحكيم ، والنصرة
العنصرية مع هجر الإخاء الإسلامى تكون انخداعاً بمكر
الماكرين من هؤلاء . ولا ينخدع بذلك إلا من انطمست بصيرته
وتاه في متاهة الجاهلية الأولى فنسأل الله الصون .

ولكثير من اليهود في البلاد الإسلامية براعة في الطب
والفلسفة . ولثلاثة منهم أعمال خاصة تهم المشتغلين بشئون
الإسلام فنلفت إليهم الأنظار، وهم: ابن كمونة، وابن ميمون،
وابن ملكا .

فابن كمونة هو : عز الدين سعد بن منصور البغدادي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ : ملحد صريح ألف (تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث) تعرض فيه للنبوة محاولاً أن يقتضى على الأديان الثلاثة . قائلاً : «عَلَى وَعَلَى أعدائي» : لكن قضى على نفسه من غير أن يقتضى على الأديان حيث ثار الناس ببغداد ضد هذا الملحد وهموا بقتله إلا أنه وجد من يهربه في صندوق إلى الحلة عند ابنه فأقام عنده أياماً ثم أدركه هناك الممّت - الأحمر - جامعاً بين الخسرانين كما في (ص ٤٤١) من «الحوادث الجامعة في المائة السابعة للمؤرخ الكبير عبد الرزاق الفوطى ، ومن مریدی هذا الملحد اليهودى فى آخر الزمن جميل صدقى الزهاوى ، وكان يفتخر بكتاب له محفوظ عنده ، وكذا الرصافى المعروف .

وقد رد على كتاب ابن كمونة الإمام الأصولى الفقيه مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب الساعاتى البغدادي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ بكتاب سماه : «الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود» ولا بن كمونة عدة مؤلفات فى المنطق والفلسفة منها شرح التلويحات للشهاب السهروردى المقتول .

وابن ميمون هو : أبو عمران موسى الأندلسى تخرج فى الفلسفة على أمثال ابن طفيل ، وابن رشد فجرى على تنزيه الله سبحانه عن الجسمية وعن مشابهة الحوادث مع تأويل نصوص

كتب اليهود في التشبيه الصريح فأصبح رئيس طائفة منهم يتزعمهم . وهو شديد التحامل على المتكلمين في «دلالة الحائرين» لكن ترى علماء الإسلام قليلى الاهتمام بالرد عليه ، ولعل هذا التساهل منهم معه أتى من جهة سعيه الخبيث فى انتشال اليهود من ورطة التجسيم المتوارث بينهم فوجدوا فى عمله هذا تخفيف الشر فى جانب اليهود فكان هذا شفيعاً له عندهم ، وتعرض لفرق المسلمين لم يبالوا به لكونه سهل الرد عليه . كقوله فى نقض دليل المتكلمين فى نفى الجسمية عن الله من (احتياج المقدار الخاص إلى مخصص ، والمحتاج لا يكون قديماً) بأن مقداره يكون واجباً لا يحتمل الزيادة والنقص متغاضياً عن أن الكم المتصل القائم بالجسم عرض طارئ حيث غفل عن أن مثل هذا الوجوب مما يمكن ادعاؤه فى كل جسم يدعى قدمه مع أن قدم الأجسام ليس من مذهبه بل ذكر نحو خمس وعشرين مقدمة تنزه البارى تعالى عن الجسمية ، وقد أخذ الشيخ الحرانى ^(١) فى معقوله بكل أسف برأى ابن سيمون هذا فى وجوب المقدار الخاص فى محاولته الرد على الأمدى فى تنزيه البارى جل جلاله عن جهة مع ظهور سقوط رأى ابن ميمون فى المقدار الخاص بما أوضحت ، كما أخذ برأى ابن ملكا فى تجويز تغيير العلم والإرادة المتعلقين بالمعلوم

(١) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى توفى سنة ٧٢٨ هـ (على رضى).

المتغير - مع أن التغير في نفس الصفة يوجب حدوث الموصوف - حتى ادعى وجوب التنزيه عن هذا التنزيه ! وهذا قياس منه للغائب على الشاهد ، وتجويز لحلول الحوادث في الله المحال عند المتكلمين والفلاسفة في آن واحد وحرصاً منه على استدامة تشبيه اليهود بعد تظاھرہ بالإسلام . وقول القائل من المتكلمين بتغير التعلق غير القول بتغير الصفة كما هو مشروح في موضعه .

وقد وسع الشيخ الحراني رأى ابن ملكا في العلم والإرادة إلى أن جعله يشمل الحرف ، والصوت ، والمس ، والمشى ، والقيود والحركة ، والحد والجهة وغير ذلك بكل وقاحة فخرج عن الجادة خروجاً بيناً لا حجاب دونه . مع أنه لا تغير في علم الله ولا في إرادته لأنهما ليسا بزمانين ولا بمكانين كما في الشاهد؛ بل علم الله حضوري ليس له تقدم أو تأخر زمني أو مكاني لتعالیه سبحانه عنهما ، وكذلك إرادته جل جلاله وكل ما هو مبسوط على آتات الزمان ونقاط الخط الممدود في المكان يعلمه تعالى علماً وحدانياً ثابتاً من غير تقدم ولا تأخر فلا تغير في علمه وإرادته سبحانه فالعمود الكبير مثلاً إذا كان عليه أعلام ألوان عريضة متوازية فعند وضع النملة على لون منها تحسب أنها تمشى في صحراء من السواد مثلاً ثم في صحراء من البياض وهكذا فيأبصارها فيه تقدم وتأخر لضعف باصرتها

بخلاف باصرتنا فإننا نرى تلك الألوان بمرة واحدة بدون تقدم ولا تأخر فكيف عند الله ، وكل ما يتعلق بالله ليس له أى شبه بما عندنا ، فلا يتصور التقييد بزمان ولا بمكان لا فى علمه ولا فى إرادته وقد أخذ الشيخ الحرانى فأسقط ما عند الرجلين من الزيغ المبين ، وفى ذلك عبرة للمعتبرين ، وموسى بن ميمون توفى سنة ٦٠٠ هـ أو ٦٠٥ بمصر والكلام فيه طويل .

قال أبو حيان الأندلسى فى تفسيره (٧ - ٤٧٢) عن موسى ابن ميمون هذا . «رئيس اليهود فى زمانه بمصر ، وكان هذا اليهودى قد أظهر الإسلام ورحل من الأندلس ... فلما قدم مصر - وكان ذلك فى دولة العبيديين وهم لا يتقيدون بشريعة - رجع إلى اليهودية ، وأخبر أنه كان مكرها على الإسلام ، فقبل منه ذلك ، وصنف لهم تصانيف منها كتاب (دلالة الحائرين) ، وإنما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم ، والرياسة إلى الآن بمصر لليهود فى كل من كان من ذريته اهـ» .

وابن ملكا هو : أبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادى - صاحب المعبر المتوفى سنة ٥٤٧ هـ قضى معظم عمره وهو يهودى ولما سمع أن ابن أفلح هجاه بقوله (وتمثل به ابن التلميذ):

لنا طبيب يهودى حماقته

إذا تكلم تبدو فيه من فيه

يتيه والكلب أعلى منه منزلة

كأنه بعد لم يخرج من التيه

تظاهر بالإسلام ابتعاداً عن الهوان والله أعلم بما في قلبه ،
وهو الفيلسوف الوحيد الذي وجد ابن تيمية بغيته عنده واتخذه
قدوة لنفسه في القول بجواز حلول الحوادث في الله سبحانه
تعالى الله عن إفك الأفاكين .

ومن المسلم به الذي لا ريب فيه أن استذكار أساليب
أعداء الدين الإسلامي في النيل منه على طول التاريخ مما يزيد
القائم بالذب عنه والجهاد في سبيله بصيرة تنير طريق الدفاع ،
ولذا يجب علينا أن نستذكر مسالكهم في العداة ونعتبر بمواضع
العبر فيها لنكون على بينة من أمرنا ، وبعد أن ذكرت بعض
حيلهم في داخل الحصن الإسلامي أكشف الستر الآن عن بعض
أعمالهم العدائية من الخارج لنستدل بتلك النماذج اليسيرة على
الممالات الكثيرة المدبرة وراء ااطلاعنا وقد امتلأت كتب
التاريخ بأنباء عصابة التعصب من حملة الصليب الذين كانوا
تكاتفوا في تجريد السيوف على الشرق الإسلامي في قرون
متتابعة حيث كانوا يخافون على مصير دينهم في عقر دارهم بما
شاهدوا من سرعة انتشار الدين الإسلامي - دين الفطرة - في
الشعوب البشرية في شتى الأصقاع .

وكانت حملاتهم متواصلة في غاية الشدة لكن كان في العرين أسد لا يصطلى بنارهم ، ولا يمس أنف أنفتهم أصلا إذ ذاك حيث كان المسلمون في تلك القرون أباة أعزاء تذوقوا عز الحياة الإسلامية بالمعنى الصحيح ، وقد تغلغت التعاليم الإسلامية في نفوسهم تغلغلا يحملهم على الذود عن حياضها بمهجم مضحين بكل مرتخص وغال في هذا السبيل . ولم يكن إسلامهم مجرد إسلام المواسم الدينية ، ولا بينهم من يواد من حاد الله ورسوله ومالاً الأعداء خيانة أو خوراً أو جبناً ، فحالوا دون وصول الأعداء إلى غاياتهم حتى ارتد المهاجمون على أعتابهم وعادوا أدراجهم راجعين بخفى حنين .

وقد تزلزلت أقدامهم ؛ وارتعدت فرائصهم مما رأوا في الإسلام والمسلمين من سمو المبادئ والنهوض الميمون فازدادوا خوفاً على مصير دينهم في ديارهم فحاولوا في هذه المرحلة دفع الخطر الإسلامي عما يدينون به بإذاعة كل سوء عن الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب كذباً وزوراً لكن الواقع أن نهضات أوروبا في كثير من النواحي بعد ذلك إنما كانت بسبب اتصال الصليبيين بالشرقيين في تلك الحروب الدامية .

فمن تلك النهضات قيام اللوثريين بالإصلاح الديني المعروف وإن كانت اللوثرية لم تستطع أن تعدو حد أن تكون صفحة من الوثنيات المتغلغلة في باقي فرقهم ، وكم أذاعوا عن

الإسلام فى تلك المرحلة من أكاذيب ملفقة مما يندى به جبين الحر خجلا من تلك الافتراءات المكشوفة الستار ، والإسلام براء منها جملة وتفصيلا حتى إن الكاتب الغربى المعروف (هانرى دو كاسترى) كان يتألم من تلك الدعايات الكاذبة المذاعة فى البيئات الأوربية عن الإسلام والمسلمين من غير أن يكون لشيء منها ظل من الحقيقة ويقول :

«ماذا كان المسلمون يقولون لو بلغهم ما يذاع عن دينهم من الأساطير والخرافات فى الأوساط الأوربية فى القرون الوسطى إذ كان الجهل الحاكم فى تلك القرون يحوك تلك الأساطير بصنوف من العدوان المكشوف والتعصب المرذول» ثم قال : حتى إن سوء القصد المتفشى فى الأوساط الأوربية إلى اليوم ضد الإسلام والمسلمين ما هو إلا أثر باقٍ من تلك الخرافات المذاعة عنهم إذ ذاك ، وكان كل شاعر من النصارى فى تلك القرون يصور المسلمين عبادةً للأوثان ويقول : إن لهم ثلاثة آلهة على ثلاث درجات (١) ماهون (٢) أوبلين (٣) ترماكان : وكان هؤلاء الكتاب من أهل أوربا يزعمون : أن محمداً ﷺ أوجد ديناً يعلن فيه عن نفسه أنه إله . وأشنع من ذلك وأغرب أن يعتقدوا فى محمد الذى هدم الوثنية وأتى على بنيانها من الأساس وحطم الأصنام وأزالها من الوجود : إنه رجل حمل الناس على عبادة هيكله المصنوع من الذهب ! وكان النصارى

حينما ردوا المسلمين فى إسبانيا إلى أسوار سرقسطة أذاعوا أن المسلمين عادوا وأزالوا أصنامهم ! وكانت تلك الإذاعة الكاذبة منهم للحرص على عدم افتضاح كذبهم على المسلمين بأنهم عباد أصنام مع أنهم لم يجدوا فى مساجدهم أصناماً حينما استولوا على بلادهم - بل قد نظم بعض شعراء ذلك الزمن الخرافة السائدة بين النصارى فى حق المسلمين قائلاً : (أوبلين) - إله المسلمين - كان فى داخل غار فضربه المسلمون وامتهنوه ولعنوه وقطعوه قطعة قطعة وداسوه تحت أرجلهم ، ثم ألقوا إلههم الثانى (ماهون) فى حفرة فداسته الخنازير ، والكلاب وحطمته ؛ ولم يحتقر فى الدنيا إله من الآلهة هذا الاحتقار ، ثم ندم المسلمون على ما فعلوا فصنعوا من جديد أصنامهم التى خربوها . وكان الملك شارل بعث رجالاً للفحص فى كل مكان عن أصنام المسلمين حينما دخلوا سرقسطة حيث ذاعت عبادة الأصنام بينهم من جديد فدخلوا الجوامع وكسروا الأصنام فيها بمطارق من حديد - هكذا أذاعوا كذباً وزوراً - « هذا ما يحكيه كاستروا عنهم .

وقال الشاعر ريشر : إلهى أرسل عذابك على عباد (ماهون) - يريد أمة محمد عليه السلام كأنهم يعبدون صنم (ماهون) - وكان هذا الشاعر يدعو النبلاء من أهل الصليب إلى التجنيد العام ضد الإسلام ويقول : قوموا واهدموا صنم

(ماهون) وصنم (تارماكان) واحرقوهما وضحوا بهما في سبيل إلهكم . هكذا كان شأن الغربيين في القرون الوسطى في عداة الإسلام والمسلمين وقد عاشت تلك الخرافات المفتراة على الإسلام مدداً طويلاً في أوروبا ؛ بل القرون التالية لم تكن أحسن حالاً من القرون السابقة في روح العداة للإسلام والافتراء على الإسلام ، وإن اختلفت الأساليب .

ولما كثر المتبهبهون بينهم إلى وجوه الثرية في دعاياتهم ضد الإسلام بدأ المموهون من دعاة الغرب يسلكون طريقاً آخر في الإساءة إلى الإسلام وذلك بأن يتظاهروا بمظهر البحوث البريئة في الإسلام وتاريخ الإسلام بالنقل عن الكتب المؤلفة في الشرق ، فبدأوا منذ القرن السابع عشر الميلادي يترجمون إلى لغتهم بعض نصوص يتصيدونها في كتب الشرق ، مما يرون فيه تشويهاً للتاريخ الإسلامي ، وكان أول عملهم ترجمة ما يرون من ذلك في كتب أمثال ، سعيد بن البطريق الاسكندراني^(١) ، والشيخ المكين جرجس بن العميد^(٢) ، وأبي الفرج غريغوريوس بن هررون الملطي^(٣) من نصارى الشرق ، ثم في مصادر ألفها غلاة الشيعة - أذيال ابن سبأ السابق ذكره - ثم في كتب أمثال الواقدي ، وابن هشام ، والطبري ، وسائر الكتب

(١) توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) توفي سنة ٦٧٢ هـ .

(٣) معروف بابن العبري توفي سنة ١٢٨٦ م وتواريخ الثلاثة مطبوعة .

الجامعة لكل غث وسمين ، مما تحتاج نصوصه وأسانيده إلى نظر فاحص ، ونقد شامل وكان اهتمامهم بادی ذی بدء بكتب السير والمغازی علماً منهم بأن التشكيك فيها يثمر ثمرات المروق والتحليل في مثلثة الغرب من أبناء الشرق الأغرار لجهلهم بمداخل التلبیس ووجوه الفساد في عروضهم للأبناء ولعدم تضلع هؤلاء الأبناء في العلوم الإسلامية .

وأمثل من كتب في السير من رجال الصدر الأول موسى ابن عقبة ، وعليه يعول البخاري ، وقد أثنوا عليه خيراً إلا أن رواياته عن ابن شهاب ، وقد ذكر الإسماعيلي الحافظ أنه لم يسمع منه شيئاً ، وابن شهاب تغلب عليه المراسيل في باب السير والمغازي ، ومراسيله شبه الريح عند ابن القطان والشافعي ، وأما ابن جرير الطبري صاحب التاريخ فجليل القدر في الحديث والتفسير والفقہ لكنه لم يضمن صحة ما أورده في تاريخه بل قال في (١ - ٥) : «فما كان في كتابي هذا مما يستنكرة قارئه أو يستشعنه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يأت ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا ، وإنما أدينا ذلك نحر ما أدى إلينا» ، وقال هناك أيضاً : «إذا لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج» فبهذا يعلم أنه تبرأ من عهدة رواياته في التاريخ وحملها على أكتاف رواتها له ؛ ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي اختلف فيه أهل

التقد، وقد كذبه كثير منهم، وكان أبو حنيفة ومالك لا يرضيانه، ومن قواه فى المغازى اشترط فى رواياته شروطاً لا تتوفر فى مواضع الريبة، وفى «فهرست» ابن النديم كلام طويل فيه، فمنه. «مطعون غير مرضى الطريقة يحكى أن أمير المدينة رقى إليه أن محمداً يغازل النساء فأمر بإحضاره .. وضربه أسواطاً ونهاه عن الجلوس فى مؤخرة المسجد وكان حسن الوجه .. ويقال كان يعمل له الأشعار ويؤتى بها ويسأل أن يدخلها فى كتابه فى السيرة فيفعل، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر..» والجمهور على تقويته فى المغازى بشروط معروفة، وروايات مثله يجب التروى فيها ولو بالنظر إلى رجال الأسانيد إليه، فراويته زياد البكائى مختلف فيه؛ ضعفه النسائى وتركه ابن المدينى وقال فيه أبو حاتم: لا يحتج به. وراويته الآخر سلمة بن الفضل الرازى مختلف فيه أيضاً، يقول عنه أبو حاتم: لا يحتج به. وراويته سلمة هذا هو محمد بن حميد الرازى مختلف فيه، وقد كذبه كثيرون أشنع تكذيب، وبطريقه يسوق ابن جرير روايات ابن اسحاق، وأما هشام بن الكلبي وأبوه والواقدي فالكلام فيهم معروف، وأما راويته الوليد ابن مسلم محمد بن عائد الدمشقى فيقول عنه أبو داود: هو كما شاء الله. وأما سيف بن عمر التميمي صاحب كتاب الردة والفتوح فمتروك الحديث عند أبي حاتم، وقد ضعفه غير واحد

بل رماه ابن حبان بالوضع ، والراوى عنه شعيب بن إبراهيم من المجاهيل عند ابن عدى والذهبي ، وله أخبار فيها تحامل على السلف ، والراوى عن شعيب هذا السرى بن يحيى غير موثق وهو شيخ ابن جرير فى رواياته عن سيف ، وأما من فوق سيف من الرجال فمجاهيل فى الغالب ، فإذا كانت أسانيد ابن جرير فى السير كما ذكرناه تعين وجوب التحرى فى رواياته فى السير لاسيما فى مواضع الانفراد ، فضلا عن وجوب ذلك فىمن هو دونه فى العلم من جملة السير ، فاليعقوبى شيعى متحامل وأبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني من رجال الأسمار لا من مصادر صحيح الأخبار؛ كان يأتى بأعاجيب بـ «حدثنا وأخبرنا» وقد اتهم ، قال النوبختى : كان أكذب الناس ، يدخل سوق الوراقين وهى عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها اهـ . وقد أغنى الله تعالى أهل العلم من هذا الظنين . وتلك نماذج من مصادر السير وأخبار الصدر الأول تحمل الحريص على الحقائق على التحرى البالغ فى أسانيد الأخبار ولا سيما فى مواضع الانفراد وسواطن الريب التى يتمسك بها أعداء الإسلام جهلاً منهم أو تجاهلاً للعلل التفاضلية على تلك الأخبار ، والتوسع فى معرفة نقد الرجال به يعرف المرء كيف يرد الفرية ويتقوى التقوى ، فيحتمى من الوقوع فى أفخاخ الأعداء المنصوبة

للكيد بالإسلام . وقد توسعت بعض توسع في ذلك في مقال لي في مجلة الإسلام (٥-١٣٦٢) تحت عنوان «خالد بن الوليد وقتل مالك بن نويرة» وأبدت هناك شتى العلل في الأخبار المتضاربة في حادثة ابن نويرة . ومن طالع كتب أخبار الصدر الأول التي ألغها الأظناء المتهمون من رجال الشرق أو الغرب من غير خبرة في مداخل الفساد في تلك الأخبار ووجوه التدليس فيها وألف أو ترجم شيئاً منها من غير تمحيص هلك وأهلك وضل عن سواء السبيل .

فأوصى كل حريص على دينه وكرامته أن يحتاط غاية الاحتياط في أنباء الصدر الأول بتعرف طرق تصفيتها بمصفاة العلم ووجوه عيارها بمعايير الفهم نسأل الله سبحانه الصون والعون .

وقد قلت في مقال لي : إنه لا يخفى على الباحث مبلغ سعى أعداء الإسلام في كل دور ، ووجوه تجدد مكرهم في كل طبقة ، فمن ألوان مكرهم في عهد تدوين الروايات اندساس أناس منهم نقلة الأخبار متلفعين بغير أزيائهم لترويج أكاذيب بينهم مما يشوه سمعة الإسلام وسمعة القائمين بالدعوة إلى الإسلام فراجت تلك الأكاذيب المدبرة على نقلة لم يؤتوا بصيرة نافذة فخلدوها في الكتب ، حتى ظل الكائدون يتذرعون بها في كل قرن للكيد بالإسلام لكن الله سبحانه أقام ببالح فضله جهابذة

تضع الموازين القسط لتعرف الأنباء الصافية العيار ، من نبهرج
الأخبار فأصبحت تعاليم الإسلام وأنباء الإسلام في حرز أمين
من دس الدساسين عند من يعرف أن يزنها بتلك الموازين ،
وكانت طريقة كتاب الغرب في النيل من الإسلام طريقة الإقذاع
المجرد والبهت الصرف إلى أن جد لهم منذ قرنين منهج في
تشويه الحقائق ، يتصيدون أكاذيب من كتب الشرق ، منتظاهرين
بمظهر البحث العلمي البريء ، فأخذ من له صلة بهم من أبناء
الشرق الأغرار ، ينخدع بكتاباتهم وينشر خزعاتهم بين بني
قومه فاستشرى الشر ، ووجب تدارك الأمر ، فأصبح الحتم
اللازم على كتاب «السير» - من أدباء اليوم - أن يأخذوا حذرهم
وأسلحتهم إزاء الكتب المؤلفة في السير في الشرق والغرب
قديمًا وحديثًا ، وأن يضاعفوا السعي في تمحيص الحقائق
بالموازين المعتمدة عند أهل النقد ، بدون أن يجعلوا لأقلامهم
الحرية المطلقة التي تعودوها في سبك القصص والروايات
العصرية ، والموضوعات الأدبية في الصحف السيارة محتاطين
غاية الاحتياط في إيداع آرائهم ونقولهم في الكتب ، مترئين إلى
نتيجة عرضها لسحك النقد الصحيح ، فإذا تبصروا هكذا في
تعرف دخائل الكتب الشرقية خاصة بسهل عليهم القضاء على
صنوف الكيد في كتب الغربيين .

ومؤلفات الغرب ضد الإسلام في القرن الثامن عشر

الميلادي وما بعده مسرودة في مقدمة كتاب (سير النبي ﷺ) للعلامة شبلي النعماني الهندي وهو كتاب جيد في تمحيص السيرة النبوية والرد على المشككين فيها قليل الأخطاء بالنسبة إلى غيره ، والغريب انخداع كثير من كتاب الشرق فيما يؤلفونه في السير وتاريخ الصدر الأول بمؤلفات هؤلاء .

والأغرب من ذلك أن نرى صاحب المنار^(١) يقرظ كتاب البرنس كايانو الإيطالي - في عشرة مجلدات - في تاريخ الإسلام المعروف بالحوليات ويثنى عليه خيراً مع أنه من شر ما كتب في هذا الموضوع مهما تظاهر مؤلفه بمظهر الباحث البريء ، وتراه أيضاً يثنى في مناره على تاريخ الإسلام للدكتور دوزي الهولندي مع أنه من أشد من ألف من الأوربيين في تاريخ الإسلام تشويهاً للحقائق . فإذا كان المتجرد للذب عن الإسلام في مدرسة الشيخ عبده^(٢) يكيل الثناء جزافاً هكذا لأضر الكتب قبل أن يطلع على أصل الكتابين ولا على ترجمتهما فماذا تكون حال الشبيبة الذين ينهلون من مناهل الغرب قبل أن يتصلعوا في العلوم الشرقية ؟ - وقى الله الإسلام شر مثل هذا الذاب عن حريم قدس الإسلام - ثم بدأ المستشرقون من اليهود ومنعهم غيرهم يبحثون في القرآن ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والفقه وأصوله ، وعلم أصول الدين ، وتاريخ النحل بغية أن يجدوا

(١) الشيخ رشيد رضا .

(٢) شيخ الإسلام محمد عبده .

فيها ما يمكنهم من التشكيك في أصول الإسلام ساعين جهدهم في إخفاء غاياتهم من تلك البحوث متظاهرين بالإنصاف في بعض المسائل ليلتوا في روع ضحاياهم أنهم على الحق في جميع بحوثهم . وما هم إلا كصياد يرمى طعاما شهيا ليظفر بصيده كله غنيمة باردة ، والوقوع في الفخ عاقبة من يمم مناهل الغرب قبل أن يرتوى من معين الشرق النياض بما فيه وقاية لحياته الروحية . وضحايا هذا الفريق من المستشرقين في غاية الكثرة .

ومن أخطر هذا الفريق المموه غولد زيهير المجري الدم ، اليهودي النحلة . العريق في عداة الإسلام ، الماضي في هذا السبيل طول حياته ، وهو من رجال أوائل القرن الميلادي العشرين ، وله دراسات في القرآن وعلوم القرآن ، وفي الحديث وعلومه ، والثقة وأصوله ، وفي الكلام وفرق المتكلمين ، محتال ماهر في تزييد ما يشاء من نصوص يتصيداها من مصادر تعجبه باعتبار غايته . مغالطا في تحميلها ما لا تحتمله من المعاني عند أهل البصيرة ، ومتجاهلا باختلاف منازل تلك المصادر في الثقة والتعويل ، فلو شكلت لجنة علمية لفحص كتب هذا المجري المنطوي على عداة بالغ للإسلام لوضح الصبح لكل ذي عينين ، ولسهل الرد على الماكر المخادع ؛ لكن ترجمة تلك الكتب بمعرفة بعض الأزهريين من غير عدة

كافية ، ونشرها بدون ردود وافية ، وعرض شكوك المشككين من أعداء الإسلام هكذا لأنظار الناطقين بالضاد ، تكون نيابة عن الثائنين في إيصال تشكيكاتهم إلى البيئات الإسلامية ، وهذا يتحتم أن يكون مما لا يرضاه الأزهر : معقل الإسلام الأوحده - فيما ترى - فيجب أن يكون القرار الذي كان الأزهر أصدره قبل سنين في ترجمة كتب أمثال غولد زيهر ونشرها مشروطا باستيفاء الردود عليها كاملة غير منقوصة في غير هوادة ، وإلا كان الأزهر عمل نقیض واجبه . رغبة منه في التظاهر بمظهر التجديد العصري ، غير آبه بالغاية الأصلية من وجود الأزهر ومن إغداق مال الأمة عليه . والواقع أن مرض مسابقة الزمن قد يوقع العالم المائع في النظر إلى الشرق بمنظار مصغر ، وإلى الغرب بمنظار مكبر فيلبي مسرعا النداءات الموجهة إليه من هيئات غير إسلامية ، مع إغفال كثير من رغبات الجماعات الإسلامية ، ويتسرع في إيناد ممثلين إلى مؤتمرات الأديان أو القوانين والشرائع في العالم الغربي والشرقي - بدل الاهتمام بترقيع الخروق في الداخل واستكمال النقص البارز في العلوم الأصلية - ويبعث بعثات إلى جامعات المستشرقين في أوروبا لا لنشر الإسلام في تلك الأصقاع ، بل للتضلع في العلوم الإسلامية على أيدي أساندة تلك الجامعات المنطوين على أغراض عدائية اكتساحية نحو الشرق الإسلامي ، ويتآخى بصفاء

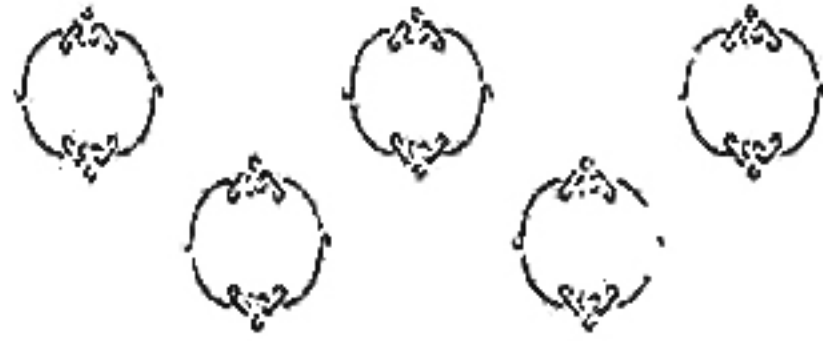
مع شتى الأديان والنحل ؛ فيتساهل مع جماعات تتكون في الداخل أو الخارج بتوجيه (برانى) من رجال شتى الأديان والنحل والمذاهب المنحرفة عن مناهج أهل الحق تحت ستار التقريب بين الطوائف ، وزرع التحابب والإخاء بينهم ، ورددهم جميعا إلى الأصول المتفق عليها بين الأديان وإغفال مواطن الشقاق والخلاف لتكثُر لهم رسالة مشتركة خالدة لا اختلاف فيها ودين موحد (دين اسبرنتو) . والذين يراد إيقاعهم بذلك في الأحبولة هم المسلمون وتلك الجمعيات التي تلهج بتوحيد الأديان إنما يريدون استزلال قدم الشرق من موقف الاستمساك بدين الإسلام ، وفتنه الإسلام باسم أن التمسك تعصب يجب هجره ، فيصبح هكذا لقمة سائغة في حلوق المبتلعين من الغربيين ، لأن من لا تمسك عنده ، لا غيرة ولا حمية ولا عزة ولا كرامة عنده ، فيكون كيانه في مهب الريح ، وذلك الدين الموحد لا يكون دين الإسلام قال الله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة : ١٢٠) وقال ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران : ١٩) وقال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ﴾ (آل عمران : ٨٥) . فيكون (دين اسبرنتو) والذي يدعو إليه هؤلاء غير دين التوحيد الذي قام بالدعوة إليه خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وتلك أمور تعجل الانحلال الديني والخلقي والسياسي في الجماعة وتبدد كيان الثقة الإسلامي - الذي حفظ ديننا وكياننا وعزتنا وكرامتنا من فجر الإسلام إلى اليوم - وتزيل أيضا من النفوس تلك العتيدة الإسلامية التي كونت هذه الأمة كأمة حية ذات عزة خالدة .

وأقل ما في بعث عضو إلى مؤتمر الأديان الاعتراف - باسم المسلمين - بأن الإسلام على قدم المساواة مع الأديان الباطلة في نظر المسلمين ، فأى كسب في هذا ؟ وأنى يقر الإسلام هذا الوضع ؟ وكيف يستسيغ مسلم أن يتخلى عن بعض أحكام الإسلام للتقرب إلى دين غير دينه ؟ وما ذلك إلا إيمان ببعض الكتاب وكثر ببعض . ثم ماذا نكسب من اعتراف مجمع قانوني بأن يكون الثقة الإسلامي من مصادر التشريع غير جعله في صف القانون الروماني المعروف ؟ وهذا اعتزاز هزيل ممن لا يعرف مبلغ أخذ التشريع الأوربي عن الثقة الإسلامي عامة وعن فقه مالك خاصة بمناسبة المجاورة كما يظهر من تاريخ الكنيسة لموسهيم وقد ألف الشيخ مخلوف المنياري من فضلاء المالكية في أواخر القرن الهجري المنصرم كتابا فيما أخذه الغرب من مذهب مالك ، وهو محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٥ في الفنون المتنوعة ، ويعلم من كتب أهل الشأن أن أهل أوربا هم الذين كانوا عالة على علمنا في زمن من

الأزمان ، لا أننا عالة عليهم يوماً ما في كل شيء حتى الفقه الإسلامي والعلوم الإسلامية . وتلك المحاولات من الأعداء بواسطة صنائعهم في بلاد الإسلام إنما هي لإزالة ما نحمله في قراة نفوسنا من اعتقاد القداسة في الفقه الإسلامي بحق ، لنجعله في صف القوانين الوضعية التي تتبدل وتتغير بتغير أهواء الحكام فإذا تابعناهم في ذلك نكون قد قطعنا بأيدينا هذا الرباط القوي الذي به كان تماسكنا ، فنتع في فوضى تشريعية ، وهذه غاية لها قيمتها في نظر أعداء الإسلام فيثيرون بواسطة صنائعهم في الداخل بين حين وآخر تحبيب المساس بالفقه الإسلامي بشتى المحاولات من توحيد وتقريب ومقارنة بينه وبين القوانين السابقة وتصنيفة لمسائله بمصنفاة الغرب باسم الإصلاح ، وكل ذلك مما رأينا بوادره الخطرة في الأزهر الحديث منذ سنوات وتحديثنا عن كثير من ذلك في حينه ، ولا يسع المقام للإفاضة في دخائل هذه الاتجاهات ، وإني أرى أن الشيخ الذي يولى أمر الأزهر قريباً سيجد التركة في غاية الثقل من كل ناحية إذا أراد القيام بواجبه كشيخ للمعتل الأوحده للإسلام وعلوم الإسلام فنتمنى له التوفيق في تقويم الاتجاه وإصلاح شئون التعليم والتهذيب والنهوض بالأزهر والله سبحانه هو الهادي والموفق ، وإليه مرجع الأمر كله . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه الراجي غفران ذنوبه محمد زاهد بن الحسن بن علي
الكوثري عفى الله عنهم وعن أمهاتهم وقرابتهم ومشايخهم في
يوم الخميس ١٤ المحرم سنة ١٣٦٧ هـ حامدا ومصليا ، بمنزله
في القاهرة حرسها الله تعالى .



فهرس الرسائل

الموضوع	الصفحة
- مصابرة الصحابة رضى الله عنهم ومثابرتهم فى	
سبيل الذب عن دين الله	٣
- دسائس بنو النضير ، مكر بنو قريظة وأهل خيبر	٤
- انتشار الإسلام فى عهد أبى بكر ، وعمر ، وأوائل	
عثمان . بدأ التتن فى عهد عثمان . دسائس	
عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وتنقله فى	
أمصار المسلمين . طرده من الكوفة . نزوله مصر	
وقوله بالرجعة . قول ابن عساكر فيه	٤
- الإسماعيلية واعتقادهم بالتناسخ . أقوال ابن رزام ،	
والباقلانى ، وعبد القاهر البغدادى ، وابن	
السمعانى ، وابن الجوزى . وسبطه ، وابن حجر ،	
والسخاوى ، والشمس بن طولون - بدعم صحة	
نسب الناطميين «العبيدين»	٧
- قول أبى شامة ، وابن كثير بأن الناطميين كانوا	
يهودا . قول ابن كثير عن يعقوب بن كلس ، قول	
الذهبي ، وابن العماد عن النعمان القيروانى ،	
تسليم الخليفة المعز لأبى بكر النابلسى العابد	
اليهودى لسلخه	٧

الصفحة

الموضوع

- ذكر القابسي لعدد من قتلهم عنيد انه وبنوه من
المسلمين ذبحاً في دار النحر ٩
- قول ابن كثير عن الحاكم بأمر الله. قول ابن
الجوزي في «المنتظم» عن ظلم الحاكم . مدة
حكمه . المحراب القديم في الأزهر عند
الإسماعيلية كمبكي اليهود في المسجد الأقصى .
- الدعاية للفاطميين بمصر على صفحات مجلة
الرسالة . مغالطة داعية الفاطميين للتاريخ ١٠
- قول رئيس الطائفة العنانية ، والطائفة العيسوية من
اليهود أن محمداً ﷺ مبعوث إلى العرب
خاصة. ١٤
- براعة اليهود في علوم الطب والفلسفة . ابن كمونة
وإعجاب جميل صدقي الزهاوي والرصافي به .
- ابن ميمون أبو عمران موسى الأندلسي . أخذ
الشيخ الحراني «ابن تيمية» رأى ابن ميمون. ١٤
- توسيع الشيخ الحراني لرأى ابن ملكا في العلم
والإرادة . قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره عن
موسى بن ميمون. ١٤
- ابن ملكا أبو البركات هبة الله البغدادي . هجو ابن
أفلاح له . تظاهره بالإسلام . تآزر حملة الصليب

الصفحة

الموضوع

- في تجريد السيوف على الشرق الإسلامي . قيام
- ١٨ اللوثريين بإصلاح الدين المسيحي
- هنري دو كاستري وتألمه من الدعايات الكاذبة
- ٢١ ضد الإسلام . القول بأن للإسلام ثلاثة آلهة
- بحث الملك شارل عن أصنام المسلمين في سرقسطة . قول الشاعر ريشر ودعوته والنبلاء للتجنيد ضد الإسلام . تظاهر دعاة الغرب بالبحوث البريئة في الإسلام وتاريخه ، تصيدهم بعض نصوص من كتب الشرق المشوهة للتاريخ الإسلامي من تأليف أذبال ابن سبأ وغلاة الشيعة .
- كتب موسى بن عتبة في السير . ابن جرير
- ٢٢ الطبري .
- محمد بن اسحاق صاحب المغازي . سيف بن
- ٢٤ عمر التميمي .
- اليعقوبي ، أير الشرح الأصبهاني . وجوب الاحتياط في أبناء الصدر الأول . أسلوب جديد
- ٢٦ لأعداء الإسلام في محاولة النيل منه .
- مؤلفات علماء الغرب ضد الإسلام في القرن الثامن عشر وما بعده . صاحب المنار وكتاب «الحوليات» للبرنس كايثانو الإيطالي و«تاريخ

الصفحة

الموضوع

الإسلام» للدكتور دوزي الهولندي . ابتداء
المستشرقين اليهود البحث في القرآن ، وعلوم
التاريخ ، والحديث ، والنقح ، وأصول الدين بغية
أن يجدوا فيها ما يشكك الناس . غولد زيهير
وعداوته للإسلام . الأزهر وترجمته لكتب

٢٨ غلد زيهير وأمثالها .

- الاشتراك في مؤتمر الأديان . قوانين الشريعة
الإسلامية أجل من أن توضع في صف القوانين

٣١ الوضعية .

- واجب مشيخة الأزهر والتركة الثقيلة الملقاة على

٣٤ عاتق من يتولى المشيخة .

